Hermeneutik: Jurnal Ilmu Al Qur'an dan Tafsir
ISSN 1907-7246 E-ISSN 2502-6402
Tersedia online di https://journal.iainkudus.ac.id/index.php/Hermeneutik/index
DOI: http://dx.doi.org/10.21043/hermeneutik.v16i1.12804

Al-Tafsîr al-Maqâsidî Baina Mutathalibât al-'Asr wa Tahaddiyyâtihi

Abdul Mufid
STAI Khozinatul Ulum Blora, Indonesia
Mufid.prof@gmail.com

Aniqoh
STAINU Purworejo, Indonesia
aniqoh86@gmail.com

الملخّص

نموذج التفسير المقاصدي هو نموذج جديد في خطاب التفسير القرأني. هذا النموذج التفسيري لديه الإفتراض الأساسي بأن المنتج يجب أن يمثّل فهم النصوص القرأنية الغرض من النصوص، أي تحقيق المصلحة البشرية في الدنيا والأخرة. ولذلك أوضحت هذه الدراسة أن التفسير المقاصدي محتاج في المستقبل شديد الإحتياج وفي أمسّ الحاجة إلى تحقيقه رغم أنّ هناك تحدّيّات وتعقّدات عديدة. وينطلق هذا البحث من الواقع الحاضر حيث انتشرت الإتّجاهات المنحرفة. والتفسير المقاصدي المنضبط له أهمية كبرى في الرد على ذوي الإتّجاهات المنزلقة والتي تتذرع بالمقاصد في فهمها للقرأن. ويهدف هذا البحث إلى التعريف بالتفسير المقاصدي للقرآن الكريم باعتباره نوعاً مهمّاً من أنواع التفسير، حيث يجعل المقاصد مكوّنا رئيسا من مكوّنات التفسير. أما المشاكل البحثية عرضت في هذا البحث هي مدى احتياج الأمة الإسلامية بالتفسير المقاصدي ومدى معالجته لبعض الإشكالات المرتبطة بالخطاب الشرعي وغاياته المادية والمعنوية من أجل استيعاب الحياة المعاصرة وتحدّيّاتها. وقد سلك الباحث المنهج التأصيلي الإستقرائي ثم التحليلي. وقد خلص البحث إلى نتائج أهمها أن التفسير المقاصدي للقرآن الكريم نوعاً مهمّا يعرض هدايات القرآن الكريم ويكشف عن أسراره التي تقود العقل والقلب إلى مصدرية القرآن الربانية ويبين كيف جاء القرآن لمراعاة الصلاح للبشر ودفع الفساد عنهم.

الكلمات المفتاحية: التفسير المقاصدي، العصر الحديث، المستقبل، الحاضر، الفكر المقاصدي

Abstrak

Model tafsir maqasid merupakan model baru dalam wacana tafsir al-Quran. Model tafsir ini memiliki premis dasar bahwa produk harus merepresentasikan pemahaman teks al-Qur'an sebagai tujuan teks, yaitu terwujudnya kepentingan manusia di dunia dan akhirat. Oleh karena itu, penelitian ini terfokus pada urgensi tafsir maqasid yang sangat dibutuhkan di masa mendatang, dan sangat mendesak untuk merealisasikannya, meskipun banyak tantangan dan hambatan yang kompleks. Penelitian ini berangkat dari kenyataan di masa kini, bahwa tren menyimpang telah menyebar. Tafsir maqasid yang mumpuni dapat menjawab berbagai kecenderungan yang menyimpang dalam memahami al-Quran. Penelitian ini bertujuan untuk memperkenalkan tafsir maqasid sebagai jenis interpretasi yang penting, karena menjadikan maqasid sebagai pijakan utama dalam penafsiran. Masalah penelitian yang disajikan dalam penelitian ini adalah sejauh mana umat Islam membutuhkan tafsir maqasid dan sejauh mana tafsir maqasid ini memberikan solusi dari beberapa masalah yang terkait dengan wacana hukum untuk mengakomodir kehidupan kontemporer. Peneliti mengambil pendekatan induktif dan analitis. Penelitian ini menyimpulkan bahwa tafsir maqasidi merupakan jenis tafsir yang penting dan mengungkapkan rahasianya serta menunjukkan bagaimana al-Quran datang untuk memelihara kemaslahatan manusia dan untuk menangkal mudarat dari mereka.

Kata kunci: Masa Depan, Masa Kini, Modernitas, Pemikiran Maqasid, Tafsir Maqasid.

المقدمة

سيجد المتابعون لواقع مجتمع اليوم أنهم مروا بتغيرات هائلة أدّت إلى تعطيل هيكالهم الإقتصادية والسياسية والثقافية والإجتماعية مما أدّى إلى إضعاف وانهيار قيم التعاون والتضامن، ويصاحب ذلك أزمة الوضع الذي يتطلّب إنشاء المقاصد في الفقه الإسلامي المتوافق مع الشريعة كلّيّا وجزئيّا، وكذلك معالجة الأوقات والمشكلات، لأن حاجة المسلمين في زماننا إلى معرفة المقاصد أهمّ من أيّ وقت مضي لوقف نزعة الصراخ التي لا تعترف بصلاحية الإسلام في كل زمان ومكان.

وإن المتتبع لما أنجز من دراسات في هذا المجال يجد أن قدرا معتبرا من النشر والدراسة للمؤلفات والإسهامات المقاصدية قد رأى النور لعدد من علمائنا، من فقهاء ومتكلمين وغيرهم. ولقد أصبح الآن لزاما التوجه إلى الدراسة المقاصدية المباشرة لنصوص القرآن والسنة، لأن مقاصد الشريعة —في البدء والنهاية – إنما هي مقاصد الكتاب والسنة لا أكثر، فإذا كنا نلمس المقاصد ونستخرجها من كتب الفقه

وكتب األصول وغيرها، فأولى بنا أن نلتمسها ونستخرجها من القرآن الكريم والسنة النبوية. فإنما المقاصد مقاصدهما، وإنما الأصول أصولهما.

والكلام عن التفسير المقاصدي باعتباره نوعا من أنواع التفسير في مرحلة التجديد يعتبر أمراً في غاية الأهمية وذلك لأن تناول المقاصد القرآنية من خلال التفسير يضفي على النص القرآني حيويته وفاعليته، وينفي عن تفسيره الجمود. ولقد اعترض الشيخ محمد الغزالي على طريقة المتقدمين في تفسيرهم للقرآن، حين توسعوا في استنباط الأحكام الفقهية دون المعاني والحكم والمقاصد منها، فقال: هناك التفسير الفقهي للقرآن، وهو تفسير طوع الآيات لأحكام الفقهاء وطريقتهم في الاستنباط، ولم يهتم إلا بآيات الأحكام التشريعية، واقتصر في ذلك على الحكم الشرعي دون النظر إلى المقاصد الأخرى، وهذا فيه شيء يستدعي الاستدراك (M. al-إ ر ز خضخ خ ذ , 1992, p. 22). ولقد عاشت الحركة التفسيرية حقباً من الزمن تدين بهذه النظرة الجزئية، حتى جاء علماء المقاصد وكشفوا شيئاً من مقاصد القرآن الكريم في تشريع الأحكام خصوصاً، وفي التفسير عموماً، إلا أن الحاجة لا تزال ماسة في التأصيل للتفسير المقاصدي، والتعريف بمفهومه، وأبرز معالمه.

منهج البحث

ويتمثل منهج البحث فيما يأتي: اتباع المنهج التأصيلي الاستقرائي التحليلي في بحث هذا الموضوع. فأما المنهج التأصيلي: فيتجلى في التعريف بأهم المصطلحات الشرعية والمفردات اللغوية الواردة في البحث. وأما المنهج الاستقرائي: فيتمثل في الإختيار والإنتقاء مما صح من الأحاديث النبوية المتعلقة بالموضوع وتصنيفها. وأما المنهج التحليلي، فيتمثل في تدبر أراء العلماء واستخلاص ما اشتملت عليه من الحقائق وبيان هداياتها، إلى جانب المنهجية المتبعة في البحوث، مع مراعاة أن مساحة البحث محدودة حسب ما هو متبع في مثل هذا النوع من الأبحاث، وبالتالي سوف يختار البحث فقط نماذج من الأحاديث النبوية دون استقصاء الوارد منها في موضوعه.

التفسير المقاصدي من خلال تعريفه

يتناول هذا المبحث تعريف التفسير المقاصدي للقرآن الكريم، وذلك من خلال التعرض لمعنى التفسير في اللغة والاصطلاح، والمقاصد في اللغة والاصطلاح، والتعرض لمعنى مقاصد القرآن، ومن ثم الوصول إلى تعريف للتفسير المقاصدي ، ومما ينبغي الإشارة إليه أن لفظ المقاصد ورد في القرآن الكريم بمعان مختلفة، واشتهر هذا اللفظ على ألسنة العلماء المتقدمين، كالإمام الجويني، والإمام الغزالي، والقاضي العز بن عبد السلام، حتى اكتمل واتضح على يدي الإمام الشاطبي، غير أن تعريف لفظ المقاصد من الناحية الاصطلاحية ظل يكتنفه الغموض حيناً من الدهر، ثم اتسم بالوضوح في العصر الحديث، فبدت مفاهيمه تنضج عند علماء المقاصد ومنهم: الإمام الطاهر ابن عاشور، والشيخ الشهيد حسن البنا، وعلال الفاسي، وغيرهم.

يتكوّن مصطلح التفسير المقاصدي من كلمتين, التفسير والمقاصد. أما التفسير ففي اللغة تدور مادته حول الكشف والبيان والإيضاح والتفضيل (١٩٧٩ ،شصضسخ ت) و(١٩٧٩ ،□ رشخ آ) و(. خ.سـ ، رخ خخ ا) و(. خ.سـ ، رسـخ ذ خ د□ ا– زخ) . التفسير مصدر على وزن تفعيل ، وفعله الماضي رباعي مضعف فسّر ، تقول : فسّر، يفَسر ، تفْسِيراً. ولقد جاء في لسان العرب لفظ "فَسّر" بمعنى: " الفسر البيان ، يقال: فسر الشيءَ يفسّره – بالكسر – وتفسره – بالضم،فسرا – وفسّره أبانه. وقوله عز وجل (: وأحسن تفسيرا) [الفرقان: ٣٣) الفسر كشف المغطى ، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل (٥٥ .س، ١٩٧٩ ،شصضسخ ت)." وقال ابن فارس: "الفَسر: كلمة تدل على بيان شيء وإيضاحه. تقول: فَسّرت الشئ وفَسّرته (٥٠٤ .س، ١٩٧٩ ،□ رشخ آ)."وقال الراغب الأصفهاني: " الفسر إظهار المعنى المعقول ، والتفسير في المبالغة كالفسر ، رسـخ ذ خ د□ ا– زخ) (٣٨٠ .س ،. خ.سـ .ومما سبق من المعاني اللغوية يتضح لنا أنّ من معاني التفسير في اللغة: البيان ، والكشف ، والإظهار ، والتوضيح.

وفي الاصطلاح تعددت التعريفات الاصطلاحية للتفسير نكتفي منها بتعريفين لأنهما الأقرب إلي علم المقاصد وهما: الأول: تعريف الإمام الزركشي: «التفسير هو علم يفهم به كتاب االله المنزل على

نبيه محمد، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحِكَمِه ولعل في عطف الحِكَم علي الأحكام إشارة إلي الهدف الأسمى من التفسير وهي استخراج مقاصد القرآن. والثاني: تعريف الطاهر ابن عاشور: «هو اسم للعِلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسع ،شصضا). « (١٩٩٧وفي هذا التعريف إلماح للمقاصد فالمعني اللغوي غالبا ما يكون أوسع من المعني الاصطلاحي، وأوسع مجالاً في الحديث عن فوائد الآيات.

والخلاصة في تعريف التفسير: أن التفسير هو ذلك العلم الذي يتم من خلاله فهم مراد الله تعالى من القرآن ، وبيان معانيه ، وما يستفاد منها ، والكشف عن الأحكام الواردة ، ومقاصدها وغاياتها، ورفع الغموض عن ألفاظ الآيات القرآنية . وبعد هذا الاستعراض لمعنى التفسير لغةً واصطلاحاً ننتقل إلى تعريف المقاصد لغةً واصطلاحاً.

أما تعريف المقاصد، فقد جاءت كلمة مقاصد على وزن مفاعل، وترجع كلمة المقاصد في معناها اللغوي إلى الفعل "قَصد" تقول: قَصد ، يقْصد، قَصداً. ومنه تنصرف جميع الاشتقاقات ، كالقَصد ، والقَاصد ، والمَقَاصد والاقْتصاد ، وغيرها. جاء في لسان العرب: "القَصد إستقامة الطريق. قصد يقصد قصدا فهو قاصد. وقوله تعالى : (وعلَى اللّه قَصد السبِيلِ) [النحل:٩]. أي على الله تبيين الطريق المستقيم والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة (٣٥ .س ، ١٩٧٩ ،شصضسخ ت) . قال ابن فارس: "قَصد: القاف والصاد والدال أصول ثلاثة، يدل أحدها على إتيان شيء وأمه، والآخر على اكتناز في الشيء. فالأصل: قصدته قصدا ومقصدا (٩ .س ، ١٩٧٩ ،□ رشخ آ) .قال الراغب الأصفهاني: " قصد: القصد إستقامة الطريق، يقال قصدت قصده أي نحوت نحوه .س ،. خ.سـ ، رسـخ ذ خ د□ ا- ز خ) ٤).

وقد جاء لفظ (قصد) في القرأن في ستة مواضع يفيد أغلبها التوسط والإستقامة والإعتدال، وهي كالأتي: سورة لقمان أية ١٩، سورة النحل أية ٩، سورة التوبة أية ٤٢، سورة لقمان أية ٣٢، سورة فاطر أية ٣٢، سورة المائدة أية ٦٦.

التفسير المقاصدي للقرآن هو منهج إجتهادي من مناهج التفسير، يركز على الكشف عن المعاني والغايات التي يدور حولها القرآن الكريم كلياً وجزئياً، وبيان كيفية الإفادة منها في تحقيق مصالح العباد.

ويبحث في الغايات الكلية والعامة للقرآن الكريم، من توحيد الله وعبادته، والهداية الدينية والدنيوية للعباد، والتوحيد والتزكية والعمران وبث الرحمة بين العباد، وإقامة الحق والعدل. يركز هذا المنهج من التفسير حول مجال من المجالات، أو مقاصد خاصة بسورةٍ من السور، أو حتى مقاصد تفصيلية لألفاظ القرآن المجيد.

التفسير المقاصدي يحتاج إلى قراءة متأنية للسورة والتدبر العميق فيها، وتجميع كل أطراف موضوعاتها، والنظر في أهداف كل موضوع، ثم في النهاية التأمل لاستخلاص المقصد الأكبر من السورة، أو كما سماها شيخنا الكريم طه العلواني "عمود السورة."

وهناك ارتباط وثيق بين التفسير المقاصدي ومناهج التفسير الأخرى، حيث يبحث التفسير التفصيلي في معاني الألفاظ ومراميها والمقصودِ منها، وارتباطُه بالتفسير المقاصدي ظاهر. أما التفسيرُ الإجمالي فيبين معاني السورة إجمالًا، وهو مرتبط بالتفسير المقاصدي كذلك. والتفسير المقارَن يعرض أقوال المفسِّرين في الآية أو الجزء من الآية، ثم يُبَين مرجوحَها من راجحِها، وضعيفَها من قويِّها، ولن يتأسس ذلك إلا على أساس الفهم المقاصدي للآية أو لجزء منها. أما التفسير الموضوعي فيتناول موضوعَ السورة، أو موضوعًا يتتبعه في آيات القرآن جميعًا، والهدف منه هو الكشف عن مقاصد القرآن الكريم من موضوع السورة، أو موضوعٍ ما في القرآن المجيد.

وهكذا يتَّضح لنا أن الفهمَ المقاصديَّ للقرآن الكريم أو لسوَرِه أو موضوعاته لا غِنى لأي نوع من أنواع التفسير عنه، ولا ينفكُّ عنه المفسِّر أبدًا في أي منهج يتبعه للتعامل مع القرآن الكريم؛ وهذا يشير إلى محوريَّة المقاصد وضروريتها وأوَّليتها لدى المفسِّر حين ينظُر في القرآن الكريم بمناهج تفسيره جميعًا.

أهمية المقاصد في الدراسات التفسيرية

إن علم مقاصد التفسير وبيان أهميته يُعد واحداً من أهداف االمفسر، وإن تدبر آيات القرآن الكريم لا تتم إلا بمعرفة المقاصد والأحكام. ولما كان القرآن الكريم مصدر الإسلام الأول تكون

للمقاصد أهميتها التي تنبع من القرآن الكريم نفسه، والمتتبع لسير علماء التفسير في القديم والحديث يلحظ نوعا من التصريح او التلميح لبيان مقاصد السور.

فالإمام الطبري (المتوفي ٣١٠هـ) والإمام ابن كثير (المتوفي٧٧٤هـ) يلمعان إلى مقاصد السور القرآنية دون التنصيص ، في حين صرح بعض المفسرين ببعض مقاصد السور دون إلتزام منهم بمنهج محدد كالإمام الرازي (المتوفي ٦٠٤هـ) والإمام ابن تيمية (المتوفي ٧٢٨هـ) وكذلك فعل تلميذه ابن القيم (المتوفي ٧٥١هـ) . والحديث عن بيان أهمية المقاصد تقودنا الي الربط الوثيق والعلاقة الأكيدة بين فهم القران الكريم وتفسيره وبين علم المقاصد ، يقول تعالى : كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ (ص:٢٩)، والتدبر الصحيح لآيات القرآن الكريم لا يكون إلا بالإلتفات إلى مقاصدها وبيان حكمها ، كما يقول الشاطبي : (التدبر انما يكون لمن التفت إلى المقاصد)(٢٠٩ .س، ١٩٩٧ ، ربخ رش خضث– زخ) .

والتفسير المقاصدي للقرآن الكريم هو بمثابة الغذاء لأرواحنا ، لما يمثله من جانب الفهم الشامل والواعي والعميق لمراد الله تعالى – القائم على الأسس الصحيحة لحقيقة تدبر القران ولذلك لزم كل من تصدر التفسير أن يتحرى مقاصد الخطاب الديني .

"وهذا الفهم هو الذي يمكن ملاحظته عند جماعة من المفسرين قديما ، وحديثا ، وذلك أنهم تأملوا في مضامين الآيات ودلالاتها وغاياتها ، وتدبروا حقائقها ، ومفاهيمها ، مما ادى بهم إلى القول فيها بفكرة الفهم المقاصدي برهنة منهم على صلاحية القرآن الكريم لكل مكان وزمان ، وشعورا بأهمية هذا العلم الذي يتأكد به الناس من كمال الشريعة ، واحكامها ، مما ينمي الإيمان ، ويرسخه في قلوبهم ، وينتج البعد عن الإختلاف المفضي إلى التنازع ، والإفتراق بين ابناء الأمة ، رسخ ذشصا) (٦٥□ ٦٣ .سس، ٢٠١٠.

والتفسير المقاصدي يهتم ببيان المقاصد التي جاء بها القرآن الكريم والتي شرعت من أجلها الأحكام ، فالمعاني والالفاظ والدلالات كلها تقوم على المقاصد ، وحوجة العصر ملحة للمنهج السديد والفهم السليم لمعاني القرآن .

والمشتغلين بالقرآن الكريم أحوج ما يكونون اليوم وأحوج ما تكون أمتنا – قبل أي وقت مضى – إلى التعامل مع القران من منظور المقاصد ، وتُقيَّم عليه أعمالها ، وتعاملها مع القران ، وتقوَّم على أساسه سيرها إلى الله ، وتعاملها مع الناس ، فعصور إرادة النهضة ، والرغبة في التطوير ، وممارسة التجديد والإجتهاد ورد الشبهات والحفاظ على الهوية .. كل هذا وغيره يوجب شرعا ويفرض علينا حضارة وواقعا ومستقبلاً أن نؤسس للفهم المقاصدي للقرآن الكريم ونتعامل معه صخ ا . ا .ج) (١٠ □ ٩ .س س ،. خ.سـ ، خ ر خـح .

وخلاصة القول في هذا المبحث : أن أهمية المقاصد في الدراسات التفسيرية أو ما يعرف بعلم مقاصد القران تتجلى فيما يلي :

١. ان البحث عن المقاصد من خلال آيات القرآن الكريم من شأنه أن ينشط حركة الفكر والتفكر الشامل لدى العلماء والباحثين المهتمين بالتفسير وعلوم القران .

يقول الدكتور أحمد الريسوني : (إن معرفة مقاصد الأعمال تحرك النشاط إليها ، وتدعوا إلى الصبر والمواظبة عليها وتبعث على إتقانها والإحسان فيها) □ ١٥ .س س ، ٢٠١٤ ، ر سـصـ□ ر خ ث- ز خ) (١٦ .

٢. المقاصد القرآنية تساعد الباحثين والدارسين في الإلمام بحقائق التنزيل ، من مقاصد السور والآيات .

٣. التدبر في القرآن الكريم وربط آياته وسوره ببعضها وصولاً للمعاني الجديدة التي يحتملها النص القراني وفق قواعد اللغة العربية .

والحق أن التدبر هو الهدف الأساس والمقصد الرئيس لنزول القران الكريم كتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ (ص:٢٩). وفيه إشارات الوصول بيسر للفهم ((ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر)(القمر ٥١؟) ، ولأهمية الأمر كرر القرآن الكريم هذه الآية الكريمة في سورة القمر اربع مرات . وفيه دعوة لاعمال العقل تدبراً وتفكراً عميقاً وصولاً لحقيقة مفادها أن القران كلام الله – تعالى – لاتساقه وإحكامه وإعجازه دونما خلل أوإضطراب أو إختلاف كما يتوهم أعداؤه قال تعالى : أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ

عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا (النساء ٨٢) .فالتفسير المقاصدي تستبين من خلاله أن الأصل في القلوب السليمة تدبر القرآن وأن ما يحول بينها وبين تدبرها هو الأفعَال والأعلال التي تنشأ في القلوب وتزداد بالمعاصي والتلهي عن القرآن الكريم أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ (محمد ٢٤).

قال الإمام القرطبي : (فالواجب على من خصه الله بحفظ كتابه أن يتلوه حق تلاوته ويتدبر حقائق عبارته ويتفهم عجائبه ويتبين غرائبه ... جعلنا الله ممن يرعاه حق رعايته ويتدبره حق تدبره ، ويقوم بقسطه ، ويوفي بشرطه ولا يلتمس الهدى في غيره ، وهدانا لأعلامه الظاهرة ، وأحكامه القاطعة الباهرة ، وجمع لنا به خير الدنيا والآخرة فإنه أهل التقوى وأهل المغفرة (٣ ٠ ٠ ٢ ، رخصش.شص ث– ز خ)

٤. البحث عن المقاصد القرآنية يساعد في معرفة مناسبات السور والأغراض التي سيقت لأجله .

٥. معرفة المقاصد يزيد الإيمان في الأنفس بإعجاز القرآن ويزيل الشبهات ويكبح الشهوات .

يقول المناوي في كلام نفيس (... من فقه عن الله أمره ونهيه وعلم لماذا أمر ونهى ، تعاظم لذلك وكبر في صدره شأنه ، وكان أشد تسارعا لما أمر ، وأشد هرباً مما نهي ، فالفقه في الدين جند عظيم يؤيد الله به أهل اليقين الذين عاينوا محاسن الأمور ومشائنها وأقدار الأشياء " وحسن تدبير الله تعالى في ذلك ، لهم بنور يقينهم ليعبدوه على بصيرة وطمأنينة ، ومن حرم ذلك عَبَدَه على مكابدة وكره لله) (٨ ٤ ٦□ ٧ ٤ ٦ .س.س ،. خ.سـ ، رص خسـ خ ت– ز خ)

٦. تساعد في استشعار معية الله وقربه واستحضار نعمه وأفضاله على خلقه .

٧. كلما زاد إلمام الإنسان بمقاصد القرآن زاد تدبره للقرآن وتلاوته وزاد مقدار حفظه له .

يقول الإمام رشيد رضا (إنما يفهم القرآن الكريم ويتفقه فيه من كان نصب عينه ووجهة قلبه في تلاوته في الصلاة ، وفي غير الصلاة ما بينه الله تعالى فيه من موضوع تزيله وفائدة ترتيله وحكمة تدبره من علم ونورٍ وهدىً ورحمةٍ وموعظةٍ وعبرةٍ ، وخشوع وخشية ، وسنن في العالم مطردة(٨ .س ،. خ.سـ ، خ خ ر ث)

٨. ومن المحاور التي لابد من الحديث عنها في سياق أهمية التفسير وتنميته في ظل المقاصد القرآنية هي فهم مقاصده وغاياته .

٩. معرفة المقاصد من خلال تفسير القرآن الكريم تساعد العلماء في العملية الإجتهادية ، وفي التصدي للقضايا والمشكلات والنوازل والحوادث .

١٠. معرفة المقاصد القرآنية تساعد في ايجاد رؤية جديدة وبناء منظومة القيم التي تقوم على الكرامة الإنسانية والحرية والعدل ، وبناء مجتمع الفضيلة .

ويمكن القول ان التفسير المقاصدي المنشود يعمل على إحياء سنن التواصل الحضاري بترسيخ قيم الإنفتاح على الآخر وفق المقاصد القرآنية التي تعزز من هويتنا الإسلامية وتحول دون الإنعزال عن ثقافات الآخرين ما دامت تتماشى مع روح الشريعة الاسلامية وتخدم الإنسانية ؛ ولأن الخبرات البشرية الناجحة الناتجة من الثقافات والحضارات الأممية تعد واحدة من مصادر الثقافة الإسلامية ذات المرجعيات الكبرى وعلى رأسها القرآن الكريم .

وللدكتور أحمد عبدالكريم الكبيسي (٧١٢ .س ، ٢٠١٩ ، ر□ ربخ خب- ز خ) كلام نفيس في التفسير المقاصدي وأهميته .. يقول فيه : (... فمن القرآن تجلت الخصائص العامة للتشريع مثل التيسير والوسطية والسماحة والرفق واللين والرحمة والواقعية ، وغيرها من الخصائص التي تعاقب الباحثون والدارسون على طرقها وبيانها ... ومن القرآن تستفاد مقاصد الشارع الحكيم من إرسال الرسل وتنزيل الكتب ، وبيان العقيدة والأحكام وتكليف المكلفين ومجازاتهم ، وبعث الخلائق والحياة والكون والوجود ... ومن القرآن ثبتت الكليات الشرعية الخمس : (حفظ الدين والنفس ، والعقل ، والنسل والمال " ومن القرآن الكريم استخلصت بعض القواعد الفقهية ذات الصلة بالمقاصد الشرعية ... "اهـ

قال الإمام ابن عاشور في المقدمة الرابعة في تفسيره : (معرفة المقاصد التي نزل القرآن لبيانها حتى تستبين لكم غاية المفسرين من التفسير على إختلاف طرائقهم، وحتى تعلموا عند مطالعة التفاسير مقادير اتصال ما تشتمل عليه بالغاية التي يرمي إليها المفسر ، فتزنوا بذلك مقدار ما اوفى به من المقصد ، ومقدار ما تجاوزه ، ثم ينعطف القول إلى التفرقة بين من يفسر القرآن بما يخرج عن الأغراض المرادة

منه وبين من يفصل معانيه تفصيلا) (٣٦ .س ، ١٩٩٧ ،شصضﻻ ا) و ،. خ.سـ ، خ ر خحـ صخ ا . ا .ج) (١٠٦ .س .

واذا كان هذا على مستوى النظر فان للمقاصد القرآنية أهمية كبيرة عند التطبيق كذلك ، فالقرآن الكريم جاء ليحكم وجاء ليقود حياة الناس ، ويسوس أمور دينهم ودنياهم وفقه، وهنا لن يكون معيار التحاكم عند التطبيق الا وفق مقاصد القران (١٠٤ .س ، ١٩٩٧ ،شصضﻻ ا).

ويمكن القول أن مقاصد التفسير الأصولي والمقاصدي يعد مدخلا سليما لفهم القرآن الكريم والتعريف بالاسلام الوسط الذي يساعد على بناء المشتركات الإنسانية وفق مراد الشارع ومقصوده ، كما في قول الله سبحانه : يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقنَٰكُم مِّن ذَكَر وَأُنثَىٰ وَجَعَلنَٰكُم شُعُوبا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُواْ إِنَّ أَكرَمَكُم عِندَ ٱللَّهِ أَتقَىٰكُم إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِير (الحجرات ٤٩) ، فالنداء عام والمقصد واضح من خلال هذه الآية وغيرها من الآيات الشاهدة على سماحة الإسلام ومراعاته للخصوصية الدينية ، والإجتماعية ، والثقافية ، فعلاقات الشعوب والامم قائمة على أساس التعارف ومحكومة بمفاهيم البر والعدل والقسط بحسبان انها قيم الإنسانية التي يلتقي عليها الجميع ، كما في قوله تعالى : لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ (الممتحنة ٨)، والآية فيها بيان لمقاصد الدين وروعته سيما في مجال البناء الاجتماعي الانساني .

أنواع التفسير المقاصدي

تُعد دراسة أنواع مقاصد التفسير من الأمور المهمة ذات الإرتباط الوثيق بأصل دراستنا الموسومة: التفسير المقاصدي للقرآن الكريم ولا يتصور تناول الموضوع بعيداً عن أنواع المقاصد، كما أن مقاصد التفسير هي نبراساً يضيء الطريق للسالكين للوصول الى مقاصد القرآن وهداياته إعمالاً للتفكر وإمعاناً بالتدبر وفق منهج السياق في فهم النص القرآني كشفا للغايات الكلية والعامة للقرآن الكريم .

ومقاصد التفسير الأصولي هي تبيان لمراد القرآن وأغراضه التي نزل من أجلها . ومسلك السياق : هو كل ما يكتنف اللفظ من الذي نريد فهمه من دوال أخرى ، وهو طريق لبيان المجملات وتعيين المحتملات وتنزيل الكلام على المقصود منه (٦ ٩ ٣□ ٥ ٩ ٣ .س س ، ٣ ١ ٠ ٢ ،خ رش خ لنب– ز خ).

وثمة مسالك أخرى ذكرها العلماء وهي بمثابة الأسس والضوابط المنهجية التي يقوم عليها التفسير المقاصدي (□□ .□ .□.□., □□□□□□□– ز خ) . ويستند هذا الإتجاه إلى التسليم العام بكون الشريعة ذات مقاصد ، وحكم مرعية في عامة أحكامها. ولكي يتوصل المفسر إلى قصد الشارع من الخطاب لابد له من مسالك يعتمدها تحقيقاً للغرض وصوناً له من الزلل وهي :

أولا : لا تقصيد إلا بدليل (نصوص الشارع مفهمة لخطابه) : فمقاصد الشريعة سواء كانت عامة أو خاصة ، كلية أو جزئية ، لا يجوز القول بها ولا تحديدها ، ولا إثباتها ولا نفيها إلا بدليل (□□ .□ .□.□., □□□□□□□– ز خ) .

ثانيا : لسان العرب هو المترجم عن مقاصد الشارع . يقول الشاطبي : "فإن القرآن والسنة لما كانا عربيين لم يكن لينظر فيهما إلا عربي ، كما ان من لم يعرف مقاصدهما لم يحل له ان يتكلم فيهما ، إذ لا يصح له نظر حتى يكون عالما بهما ، فإنه إذا كان كذلك لم يختلف عليه شيء من الشريعة (٢ ١ ٣ .س ، ٧ ٩ ٩ ١ ، رخ رش خضث– ز خ) .

ثالثا : مسالك التعليل : ويأتي بعد مفتاح اللغة العربية (لفهم الشريعة ، واستنباط أحكامها ، ومعرفة مقاصدها ومناطاتها في مواضعها ، وبدونها يقع الفهم وينحسر في السطحية والقصور والزيغ عن الصراط السوي (٤ ٣ .س ، ٤ ١ ٠ ٢ ، رسصـ□ ر خ ث– ز خ) و (□□ .□ .□.□., □□□□□□□– ز خ) ، وهو مبحث واسع الأطراف لا يسع البحث ايراد كل تفاصيله .

رابعا : مسلك الإستقراء : وهو عند ابن عاشور نوعان :

١. استقراء علل كثيرة متماثلة تفضي إلى حكمة متحدة تجزم بأنها شرعي .
٢. استقراء ادلة احكام اشتركت في علة بحيث يحصل لنا اليقين بان تلك العلة مقصد مراد الشارع (٨ ١□ ٧ ١ .س س ،. خ. سـ ، شصضـ□ ا)

ويكون على طريقتين :

- طريقة لإستقراء هذه المقاصد من القرآن الكريم وحصرها وتصنيفها .
- وطريقة لإستقراء ما يتصل بكل مقصد من الآيات القرآنية في القرآن كله .

خامسا : مسلك الإستنباط : وهو ليس بمعزل عن الإستقراء فبعد تمام الإستقراء لا يقف المفسر او الفقيه عنده ، او يكتفي به ، وإنما ينظر فيما جمعه واستقرأه نظر المستنبط المتدبر المتأمل صخ ا . ا . ج) (٤٣٧ .س ،. خ.سـ ، خ رخحـ و (□□ .□ .□. ,□□□□□□□□- ز خ) وهو يشمل جميع المستويات العامة والخاصة والتفصيلية .

سادسا : مسلك المناسبة : وموضوع هذا العلم هو اجزاء الشيء المطلوب علم مناسبته من حيث الترتيب ، وثمرته الإطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء بسبب ما له بما قبله وما بعده من الإرتباط والتعلق (٢٠١٧ ، خ خ سـ سـ خ ذ ص ت) .

وعلم المناسبات بين سور القرآن الكريم أو بين الآيات في السورة الواحدة من العلوم الدقيقة التي تحتاج إلى فهم دقيق لمقاصد القرآن الكريم وتذوق لنظم القرآن الكريم ، وبيانه المعجز ، وإلى معايشة جو التنزيل ، وكثيرا ما تأتي إلى ذهن المفسر على شاكلة إشراقات فكرية أو روحية ، سـ ر ز□ ص ت) (٥٨ .س ، ٢٠١٣ .

وللعلماء في بيان أنواع مقاصد القرآن الكريم طرائق عدة ، فمنهم من قسمها الى مقاصد عامة وخاصة وبعضهم يرى انها تقع على ثلاث درجات أو ثلاثة مستويات ، هي ، رسص□ رخ ث- زخ) (١٩٦١ . خ.سـ مقاصد الآيات ومقاصد السور ، والمقاصد العامة للقرآن .

وفي معرض البيان والتفصيل لهذه المستويات يرى الريسوني : أن المقاصد التفصيلية للآيات القرانية لا تحتاج إلى تعريف ولا إلى تطويل شرح وبيان لكونها مما يعنى بها المفسرون قاطبة ... وفيما يخص مقاصد السور فإنه يرى ان اول من بدا الخوض في هذا الغمار هو برهان الدين البقاعي ، المتوفى سنة ٨٨٥هـ في كتابه " مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور" حيث يقول فيه : (ومن حقق المقصود منها – أي السور ومحوريتها في نظم آياتها ومسائلها – عرف تناسب آياتها وقصصها وجميع

أجزائها ... فإن كل سورة لها مقصد واحد يدار عليه أولها وآخرها ، ويستدل عليه فيها ...)- ز خ) (١٤٩ .س ،. خ.سـ ، ر□ خ ش خ ا .

وللإمام الغزالي – رحمه الله – في بيان المقاصد العامة للقرآن الكريم ، كلام نفيس حيث يقرر في بداية حديثه عن المقاصد قاعدة مهمة هي : (إن القران هو البحر المحيط الذي يتشعب منه علم الأولين والآخرين، كما يتشعب عن سواحل البحر المحيط أنهاره وجداوله ... وضلت أفهامهم منها ، فأدمنوا النظر الى السواحل والظواهر ، وحرموا الغوص في الاعماق لنيل الدرر والجواهر -ز خ . إ . ا) (٨ .س ، ١٩٨١ ، ر ز خ ض خ ذ إ .

وبعد ذلك يبدأ الغزالي ببيان سر القرآن ، ولبابه الأصفى ومقصده الأقصى وهو : "دعوة العباد إلى الجبار الأعلى ، رب الآخرة والأولى ، خالق السموات العلى والأرضين السفلى ، وما بينهما وما تحت الثرى (٩ .س ، ١٩٨١ ، ر ز خ ض خ ذ إ- ز خ . إ . ا) و (٤ .س ،. خ.سـ ، ر ر خ ة- ز خ) .

يقدم الغزالي مركباً نظرياً سداسياً لمقاصد القرآن تتدرج فيه المقاصد الستة من حيث سموها وفضلها وأهميتها ، كما يلي (١٠٥ .س ،. خ.سـ ، ش خ□ رب):

١) معرفة الله ، وهي المقصد الأسنى لكتاب الله والكبريت الأحمر حسب تعبيره ، وتشتمل على معرفة الذات ، ومعرفة الصفات ، ومعرفة الأفعال ، ومعرفة الذات أنفس هذه المعارف ، وكذلك أضيقها مجالاً وأعسرها منالاً ، أما الصفات فالمجال فيها أفسح ، في حين أن الأفعال هي بحر متسع أكنافه ولا تنال بالاستقصاء أطرافه ، لأن ليس في الوجود إلا الله وأفعاله ، ١٩٨١ ، ر ز خ ض خ ذ إ- ز خ) (١١ .س .

٢) بيان السلوك إلى الله أو الصراط المستقيم بالتبتل ، والإنقطاع وتزكية القلب ، والعمدة فيه أمران الملازمة لذكر الله ، والمخالفة لما يشغل عنه ، وهذا هو السفر إلى الله ، ر ز خ ض خ ذ إ- ز خ . إ . ا) (١٢ .س ، ١٩٨١ .

٣) تعريف الحال عند الوصول متمثلا بعلم الآخرة وعلم المعاد ، ببيان ما يلقاه الواصلون على حسب طريق السلوك في الدنيا ، ففريق إلى الجنة ولذة لقاء الله والنظر إليه ، وفريق إلى الخزي والعذاب والجحيم والحجب عن الله والإبعاد عنه (١٤ .س، ١٩٨١، رزخضخذ إ- زخ. إ. ا) .

٤) بيان أحوال السالكين والناكبين ، إذ يتمثل الأول بقصص الأنبياء والأولياء وهو ((العنبر الأشهب)) بتعبير الغزالي ، والثاني ببيان قصص الكفار وما لهم كقصص نمرود وفرعون وعاد وإبليس والشيطان وغيرهم ، وفائدة هذا المقصد الترهيب والتنبيه والإعتبار ، والآيات الواردة فيها كثيرة .

٥) حكاية أقوال الجاحدين ومحاجة الكفار ومجادلتهم وإيضاح مخازيهم بالبرهان الواضح وكشف أباطيلهم وتخاييلهم ، وفي محاجة الله تعالى إياهم بالحجج لطائف وحقائق يوجد فيها ((الترياق الأكبر)) ، وآيات هذا المقصد كثيرة ظاهرة (١٤ .س، ١٩٨١، رزخضخذ إ- زخ. إ. ا) .

٦) تعريف عمارة منازل الطريق ، وكيفية التأهب للزاد ، والإستعداد بإعداد السلاح الذي يدفع سراق المنازل وقطاعها ، فما لم ينتظم أمر المعاش في الدنيا لا يتم أمر التبتل والإنقطاع إلى الله ، هذا المقصد يشير إلى الجانب الفقهي أو التشريعي في القرآن الكريم (٥ .س ،.خ.سـ ،شخ□ رب) . في تعبير ربما يكون جامعاً للمقاصد الستة هذه ، يكتب الغزالي في إحياء علوم الدين : والقرآن يشتمل على ذكر صفات الله عز وجل ، وذكر أحوال المكذبين لهم وانهم كيف أهلكوأ ، وذكر أوامره وزواجره ، وذكر الجنة والنار (٢٨٢ .س ،.خ.سـ، رزخضخذ إ- زخ. إ. ا) .

أما أنواع المقاصد عند الدكتور / وصفي عاشور أبو يزيد .س ،.خ.سـ، خ رخح صخ ا. ا.ج) (٢١ **فهي خمسة أنواع** :

أولاً : المقاصد العامة للقرآن الكريم .

ثانياً : المقاصد الخاصة للقرآن الكريم (مقاصد المجالات والموضوعات) .

ثالثاً : مقاصد سور القرآن االكريم .

رابعاً : المقاصد االتفصيلية لآيات القرآن االكريم

خامساً : مقاصد الكلمات والحروف القرآنية .

أهمية التفسير المقاصدي في العصر الحديث

أضحى علم التفسير في العصر الحديث كلاًّ مباحاً يرتاده كل من يريد، دون اعتبار لتخصص علمي أو إيمانٍ بوحي إلهي، بغية تحديث، أو تجديد، أو إصلاح لأحوال المسلمين، إما لبعث نهضتهم، أو لتجاوز تخلفهم، أو لإلغاء مرجعيتهم القرآنية بقالب من المناهج والاتجاهات المتنوعة،، بل والمتضادة أحياناً، لاختلاف المنطلقات والأدوات والغايات، الدافع إلى ذلك هو الاتفاق على محورية القرآن الكريم في حياة المسلمين ودوره كمرجعية أولى؛ إذ نتجت عن هذه القراءات أزمة تفسيرية معرفية، سواء بمضمونها أم بآثارها.

فالقرآن الكريم ـمن خلال بعض المناهج أصبح كالمادة الهلامية يشكلها قارئه كما يريد، لتلغي معطياته الثابتة، ومبادئه الراسخة، فحّملت آياته ما لا تحتمل، بل تجاوز ذلك إلى ادعاء ضبابية المعنى القرآني وتعدده دون قيد أو شرط، مما أدى إلى ابتعاد علم التفسير عن المنهجية العلمية الموضوعية بسبب التطبيقات السلبية، فهو إما أن يكون سجالياً يؤزم الواقع، وإما من أجل الانتصار في المعركة الثقافية القائمة، وإما لإثبات الذات وتجريم الآخر، أو لإثبات فاعلية القرآن الكريم في نهضة المسلمين أو من أجل قصره على الناحية الأدبية ... .الخ

كل ذلك بلور إحدى أهم أهداف علم التفسير في العصر الراهن، مما يمكن صياغتها بالتساؤل التالي: كيف يمكن تجاوز إشكاليات القراءت التفسيرية في العصر الحديث؟

تتعدد الإجابات عن هذه الإشكالية، إلا أن هذا لا يمنع الانطلاق من افتراض توجه مقاصدي كفيل بتجاوز الأزمة التفسيرية الراهنة وتحقيق تفسيرٍ متوازن وباعتبار أنه لم يسبق لأحد أن أصّل لهذا الاتجاه التفسيري لابد من الانطلاق من الملامح والتطبيقات المنتشرة في كتب التفسير، حتى لا يكون بحثنا كمن يسير في صحراء مقفرة غير محددة المسالك والممرات، مما قد يؤدي إلى التيه والضياع، لذا كان لا بد من الانطلاق من بعض الملامح مما قد يبدو مسلكاً، ولو كان ضيقاً مليئاً بالعقبات والصعاب. لذلك سأقتصر في هذه الدراسة على بعض النماذج التطبيقية من خلال بعض التفاسير المعاصرة، فهذه

الدراسة تنطلق من افتراض دور محوري للمقصد في التفسير لأنه هو الأساس الذي ينبغي أن يشاد عليه أي تفسير يتسم بالموضوعية والعلمية، فالالتزام بالغرض القرآني ضروري، لنفي المعاني غير المحققة أو المؤكدة له، فضلاً عن المعاني المعارضة للأغراض القرآنية، وفي هذا الالتزام التزام بعادة من عادات القرآن الكريم في الإعراض عن مالا تعلق له بالمقصود، هذا من جهة دور المقصد في عدم قبول المعاني غير المتفقة والمنسجمة معه، أم من جهة دور المقصد في التفسير فيتجلى هذا الدور من خلال تعيين المراد من أجزاء الخطاب القرآني وتعليله بلاغة وأسلوباً، والكشف عن صلة هذه الأجزاء ببعضها، ومعرفة مدى دلالة الآيات على الأحكام المستنبطة وأهمية المقصد للتأويل وبالعكس.

المقاصد القرآنية وواقعها في الدراسات المعاصرة □ ٥ ٤ ٤ .س س ، ١ ٩ ٩ ٤ ،ش ر ذ خ ث– ز خ) ٥ ٣ ٠)

تعالت الدعوات في العصر الحديث إلى ضرورة الالتفات إلى المقاصد القرآنية ـ بغض النظر عن دوافعها ـ اقتصر قسم كبير منها على الدعوة إليها وبيان أهميتها، دون محاولة التأصيل لها أو تقديم دراسات تطبيقية تظهر فاعلية التوجه المقاصدي أو عدمها، فكانت أقرب إلى التبرير منها إلى الدراسة العلمية، تبرير دوافع ومنطلقات وغايات المنادي بها، تبريراً ظرفياً يعكس ظروف ولادة ونشأة مقاصد الشريعة (١٩٣ □ ١٩٢ .س س ، ١ ٩ ٩ ٠ ،ش ص ذ خ ح).

هذه الدعوات لم يختص بها المختصون بالعلوم الإسلامية، كدعاة التفسير التاريخي ،س خ س ذ خ ث) (٢٤٦ □ ٢٣٤ .س س ، ١ ٩ ٨ ٠ ، بل تجاوز ذلك إلى تقديم اقتراح في قراءة جديدة للمقاصد الكلية التشريعية، تنطلق من الكلي إلى الجزئي؛ فيرى نصر حامد أبو زيد أن ما اقترحه من مبادئ ثلاثة كلية تتمثل في العقلانية والحرية والعدل، هي كليات تستوعب الجزئيات إلى جانب أنها تستوعب المعطيات الخمس (٢٠٣ .س ، ٢ ٠ ٠ ٠ ، خ ر خ ح ص خ ا . إ . ت).

مع عدم إنكاري أن هذه المبادئ التي اقترحها أبو زيد تستوعب الجزيئات، لكن ليس كل الجزيئات، كما لا يمكن القول بأنها تستوعب الكليات الخمس بهذا الإطلاق، لأن الحكم على هذا الاستيعاب لا يكون منطلقه أفكاراً مسبقة، بل لابد من تفحصها ضمن الكليات الخمس، هذا من جهة،

ومن جهة أخر لا تقتصر المقاصد العليا على الكليات الخمس، فابن عاشور يقول بهذه المبادئ الثلاثة التي اقترحها أبو زيد، لكن دون أن يحصر المقاصد فيها، فقد عنون لهذه المبادئ في كتابيه أصول النظام الاجتماعي ومقاصد الشريعة وأشار إليها في تفسيره ، ١٥٩ ، ٤٥ ، ٤٠ .س ،. خ.سـ ،شصضـ ا صسخ ب) (١٩٠ ، ١٨٥ ، ١٧٧ ، و (١٤٦ – ١٣٩ .س،. خ.سـ ،شصضـ ا) و ـ ٤٠ .سس ، ١٩٩٧ ،شصضـ ا) (٤١ هذا مع المناداة بضرورة التمييز بين الخاصية والمقصد.

المقاصد وطرق الكشف عنها

لا يمكن غض الطرف عما تقدمه كتب المقاصد من تقسيمات متنوعة لمقاصد الشريعة – ز خ) (١٣٤ ، ٧ .س ، ١٩٩٧ ، رخ رش خضث (١٥٠ ، ١١٣ ، ٨٠ ، ٥٠ .س ،. خ.سـ ،شصضـ ا) و – ز خ) (٣٨٥ ، ٣٥١ ، ١٧٩ .س ، ١٩٩٨ ، رخصـ وتعريفات لها، ولكنها لا تصلح لهذا البحث لأنه عام وشامل للموضوعات القرآنية هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن بيان مقاصد الشريعة يعد خطوة تالية للمقاصد القرآنية؛ لأن هذه الأخيرة متعلقة باستجلاء مقاصد الكلام الإلهي الذي يعد شرطاً للوقوف على مقاصد الشريعة. فمثلا عرف ابن عاشور المقاصد العامة للتشريع بأنها "المعاني و الحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها بحيث لا تختص ملاحظتها في نوع خاص من أحكام الشريعة. فيدخل في هذا أوصاف الشريعة وغايتها العامة والمعاني التي لا يخلو التشريع عن ملاحظتها ويدخل في هذا أيضاً معان من الحكم ليست ملحوظة في سائر أنواع الأحكام و لكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها"(٥٠ .س ،. خ.سـ ،شصضـ ا)

هذا التعريف لا يصلح في هذا البحث لاختلاف المجال في كل واحد منهما عن الآخر، فمقاصد الشريعة تتعلق بموضوع من الموضوعات القرآنية؛ فهي خاصة في مجال الأحكام و التشريع، هذا الذي صرح به ابن عاشور في مقدمة كتابه مقاصد الشريعة الإسلامية إذ قال "قصدت من هذا الكتاب خصوص البحث عن مقاصد الإسلام من التشريع في قوانين المعاملات و الآداب التي أرى أنها الجديرة بأن تختص باسم الشريعة و التي هي مظهر ما راعاه الإسلام من تعاريف المصالح و المفاسد و تراجيحها مما هو مظهر عظمة الشريعة الإسلامية بين بقية الشرائع و القوانين و السياسات الاجتماعية لحفظ نظام

العالم و إصلاح المجتمع، فمصطلحي إذا أطلقت لفظ التشريع أني أريد به ما هو قانون للأمة و لا أريد به مطلق الشيء المشروع فالمندوب و المكروه ليسا بمرادين لي. كما أرى أن أحكام العبادات جديرة بأن تسمى بالديانة و لها أسرار أخرى تتعلق بسياسة النفس و إصلاح الفرد الذي يلتئم منه المجتمع." (٩□٨ .س.س ،.خ.س ،شصض□ ا) على ضوء ذلك يقرر عدم الخوض في كتابه مقاصد الشريعة في المجالات الأخرى فيقول: "وإذا لم يكن غرضنا في هذا الكتاب الكلام عن الإصلاح العام في الإسلام فلنلو عنان القلم عن الخوض في صلاح الاعتقاد وفي صلاح الأنفس و في صلاح عمل العبادات"- ز خ) (٩٣ .س، ١٩٩٣، ر□خ آ .

فصلاح الإعتقاد من المقاصد الأصلية للقرآن الكريم ومع ذلك عدل عنه لأنه أراد أن يفصل في المقاصد ذات التشريع والتي تعد قانونا للأمة، لذلك أحدد المراد بالمقاصد القرآنية من خلال بيان مستويات الخطاب القرآني والتي يمكن حصرها بثلاثة مستويات المستوى الأول ما جاء به القرآن الكريم من مضامين سواء أكانت خبرا أم إنشاء ويمكن أن تكون جواباً عن السؤال الآتي لماذا نزلت الآية القرآنية؟ فيكون الجواب نزلت لتخبر أو نزلت لتأمر أو لتنهى. المستوى الثاني: العلل والحكم والمعاني المستنبطة من الخطاب ويمكن أن تكون جواباً للسؤال الآتي لماذا نزل الأمر بكذا أو النهي عن كذا أو الخبر بكذا؟ فيكون الجواب ببيان العلة أو الحكمة أو المعنى أو العبرة. المستوى الثالث هي المقاصد العليا والعامة التي يمكن تحصيلها من مجموعة أدلة الخطاب القرآني أو مجموعة من المعاني والحكم أو العلل أو مجموع الخطاب القرآني. فالمقاصد القرآنية شاملة للمستويات الثلاث.

أما طرق الكشف عن المقاصد القرآنية فتشمل الأدوات المعرفية، والاتجاهات والمناهج التفسيرية التي تُمَكِّن من تحصيل هذه المقاصد. أما الأدوات التي تساعد على ذلك فهي بالدرجة الأولى المسالك الأصولية في الكشف عن المقاصد من الاستقراء(٣٧ .س، ١٤٠٥، رسخ رشصب- ز خ) وأدلة القرآن الكريم واضحة الدلالة ومسالك الكشف عن العلة.

الاستقراء بأنواعه التام أو الناقص، المعنوي (٣٩ .س، ١٩٩٧، ريخ رش خضث- ز خ) و (٢٠٠٠، س ر ذ ذ خ ب) أو النصي، مهم للكشف عن المقاصد القرآنية الجزئية والقريبة والعالية من

خلال استقراء الأدلة الصريحة أو العلل الجزئية أو إشارات النصوص في موضوع أو فكرة ما، وقبل ذلك استقراء الأساليب والاستعمالات اللغوية والبلاغية القرآنية في إطار البعد المقاصدي القرآني، مما يساعد على الكشف عن المقاصد القرآنية وبلورتها.

أما أدلة القرآن الكريم واضحة الدلالة، فهي تمثل الأصول والثوابت التي لا يمكن الكشف عنها إلا باعتماد مسالك الأصوليين في الدلالة، فهي تشكل آلية لا غنى عنها، في تحديد دلالة الخبر والإنشاء، ومن ثم مقاصدها؛ إذ تتميز بهذا المسلك الأدلة قوية الدلالة عن غيرها، كالأمر والنهي الابتدائي التصريحي (٢٩٨ .س، ١٩٩٧ ، رخ رش خضث- ز خ) ، والأخبار التي فيها مدح للفعل أو فاعله، كل ذلك يؤدي إلى التمييز بين التشريع القرآني وبين الخطوط العامة والتوجيهات الكلية، والتمييز أيضاً بين الأوامر والنواهي مما يراد بها التشريع عن غيرها مما لا يراد منه ذلك. كذلك مسالك العلة في الكشف عن الحكم القرآنية الراجحة سواء المنصوص عليها ـ بدلالة صريحة أو غير صريحة ـ أم غير المنصوص عليها، ولا يعني عدم النص عليها أنها مرجوحة الدلالة.

إن استنباط العلل غير المنصوص عليها، إنما يكون على ضوء الأصول والمقاصد العليا، أو بإلحاقها بها، بغض النظر عن مضمون التعليل، مما يجعل الحكم المستنبطة راجحة في دلالتها، بل قوية الدلالة. من أهم القرائن التي ينبغي الالتفات إليها في هذا الاتجاه المقاصدي قرينة السياق المقالي والحالي؛ إن الدلالة الأصلية محكومة بالسياق المقالي بشقيه الصغير والكبير، فما سيق لأجله الكلام هو المحور المركزي الذي يُستند إليه للكشف عن المقصد، سواء أكان هذا الاستناد مباشراً أم غير مباشر.

المقاصد في الدراسات القرأنية المعاصرة

إن الدعوة إلى التوجه المقاصدي قد برزت في الآونة الأخيرة شاملة مختلف الاتجاهات، إذ تحكمها منطلقاتها مما أدى إلى الاختلاف في مفهوم هذه التوجه وتطبيقاته، فما هو مدى هذه الدعوات؟ وما هي حدودها التطبيقية؟ وهل حققت المقاصد المرجو منها في الاجتهاد؟ اعتنى المفسرون المعاصرون بتجلية الهداية القرآنية والعلل والحكم التشريعية والعبرة على تفاوت فيما بينهم بهدف ربط المسلم بكتاب الله

عز وجل ربطاً علمياً وثيقاً (٩٨ .س، ١٩٩١، ر ز ر خ ذ ص ح- ز خ) و ، ١٣٦١، ر ذ خ ش خ ت- ز خ) (٥ .س و (١٥٣ .س ،. خ. س ، ر س ص خ خ ل ث- ز خ) و (١٩٧٩ ،□ ر خ خ ا ص س خ ب) و ، س ر ذ خ ث) (٦٧ .س، ١٩٨٨ و (٦٠ .س ،. خ. س ،□□□□□□□□□□□□□) و (٢٠٠٠، ر ش ر خ ض خ ب- ز خ).

صاحب هذا التفات المصنفين في علوم القرآن إلى الهدف والمقصد القرآني فصار يُشترط في المفسر أن يكون مدركاً لموضوع القرآن وهدفه، لأن ذلك يعين على الفهم السليم، ويعصم من الانحراف والزلل(٢٣٥ .س، ١٩٨٨، ذ خ خ ر ث- ز خ) ، وأصبح ينظر إلى بيان القيمة العامة أو الأساسية للتفاسير على أساس الدور الذي قامت به في رسم الصورة الصحيحة أو الكاملة للغرض الأساسي الذي نزل القرآن من أجله وتبرير عدم احتواء تفاسير السابقين من الصحابة ومن جاء بعدهم على الغرض الأساسي، تبرير ذلك بأنهم كانوا يتحسسون هذا الغرض، وأنه كان متحققاً من حولهم في المجتمع الإسلامي (٤٢١□ ٤١٨ .س س، ١٩٨٤، ش ص ض ش ص ح).

كما اهتمت كتب علوم القرآن ببيان التعليلات الخارجية كالحكمة من نزول القرآن منجماً ، والأغراض العامة للموضوعات والأسلوب القرآني(٣٥٤، ٦٩ .س س، ١٩٨٤، ش ص ض ش ص ح). رغم كل ذلك فإن كتب علوم القرآن لم تتجاوز حصر المقاصد القرآنية الرئيسية في الهداية والإعجاز- ز خ) (١٣٩□ ١٣٤ .س س، ٢٠٠١، ر س خ ش ش خ ح و (١٢ .س ،. خ. س ،ش خ ر ذ خ ا س خ س ر ا) و (٢٩٢ .س، ١٩٩٥، س خ خ س خ ل). أما فيما يتعلق بأغراض وأهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن (١٩٨٧ ، ر س ص خ خ ث- ز خ)و (١٩٩٨ ، ذ خ ش خ ذ خ ض ث) ،فلم يحرص المصنفون فيها على بيان الغرض المحوري للسورة، مع أنهم بينوا الأغراض العامة للسورة (٦ .س، ١٩٨٧، ر س ص خ خ ث- ز خ) و (٢٠□ ١٩ .س س، ١٩٩٨، ذ خ ش خ ذ خ ض ث) و (١٦٣ .س، ١٩٨٤، ض خ ش ش خ أ) ، لكن دون أن يهتموا باستنباط الأغراض من تفسير السورة تفسيراً تحليلياً إذا ذكروا هذه الأغراض بداية ليبينوا بعد ذلك وجه المناسبة بين الآيات.

كما إن بعض الدراسات القرآنية المعاصرة اهتمت بتجلية المقاصد القرآنية كمقاصد آيات الطبيعة في القرآن الكريم إذ فرضت دراسة آيات الطبيعة في القرآن على كاصد ياسر الزيدي أن يبين أهدافها الرئيسية فذكر منها إثبات الخالق والدلالة على التوحيد .. ثم خصص فصلاً بعنوان مقاصد وأغراض

أخرى ذكر فيه العديد من المقاصد منها: الحث على الاهتمام باللذات الحسية الطيبة وتحرير الفكر من الأوهام.

يلاحظ أن بيان المقاصد في هذه الدراسة لم تتجاوز كونها مقاصد قريبة لكنها تعد خطوة هامة وأساسية في توليد المقاصد العليا في موضوع من الموضوعات القرآنية. خصص الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه (كيف نتعامل مع القرآن) بحثاً بعنوان مقاصد القرآن اكتفى منها بسبعة مقاصد رأى أنها مما أكد القرآن عليه وكرره، وعني به أشد العناية وهي: " ١ ـ تصحيح العقائد والتصورات للألوهية والرسالة والجزاء. ٢ ـ تقرير كرامة الإنسان ورعاية حقوقه، خصوصاً الضعفاء من الناس. ٣ ـ توجه البشر إلى حسن عبادة الله تعالى وتقواه. ٤ ـ الدعوة إلى تزكية النفس البشرية. ٥ ـ تكوين الأسرة الصالحة وإنصاف المرآة. ٦ ـ بناء الأمة الشهيدة على البشرية. ٧ ـ الدعوة إلى عالم إنساني متعاون.(٨٣ .س ، ١٤٢١ ، رص خ ذ خ ش خ ث- ز خ) "

الخاتمة

إن التفسير المقاصدي للقرآن الكريم يعتبر نوعاً مهماً لعرض هدايات القرآن الكريم ويكشف عن أسراره التي تقود العقل والقلب إلى مصدرية القرآن الربانية ويبين كيف جاء القرآن لمراعاة الصلاح للبشر ودفع الفساد عنهم. أثبت البحث أن التركيز على مقاصد القرآن الأصلية في العملية التفسيرية من أهم الأدوات التي يجب أن يتسلح بها المفسر لما لها من أثر بالغ في التعامل الحسن مع القرآن الكريم وفهم مقاصده. إن التعريف الأنسب للتفسير المقاصدي هو: ذلك النوع من التفسير الذي يبحث في معاني ألفاظ القرآن الكريم، وتوسيع دلالاتها اللغوية، مع بيان الحكم والغايات التي أنزل من أجلها القرآن وشرعت من أجلها الأحكام

.

Referensi

Abadi, F. (n.d.). *Al-Qāmūs al-Muhīt*. Muassasah al-Risālah.

Abu Zaid, N. H. (2000). *Al-Khitāb wa al-Ta'wīl*. Dar al-Baidha'.

Abu Zaid, W. A. (n.d.). *Nahwā Tafsīr Maqāsidi li al-Qur'an*.

Aimān Bahjat, D. (n.d.). *Maqāsid al-Quran al-Karīm*.

al-Asfahani, R. (n.d.). *Al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur'an*. Dar al-Ma'rifah.

al-Fasi, 'Ilal. (1993). *Maqāsid al-Syarīah al-Islamiyah wa Makarimihā*. Dar al-Gharb al-Islami.

al-Ghazali, A. H. (n.d.). *Ihyā Ulūm al-Dīn*.

al-Ghazali, A. H. (1981). *Jawāhir al-Qur'an. : 1981.* Ihya' at-Turas al-'Arabi.

al-Ghazali, M. (1992). *Kaifa Nata'amal ma'a al-Qur'an*. Al-Ma'had al-Islami li al-Fikr al-Islami.

al-Jazāirī, A. B. (2000). *Aisar at-Tafāsīr li Kalām al-'Alī al-Kabīr. M*. Maktabah al-Ulūm wa al-Hikam.

al-Kabīsī, A. al-Karīm. (2019). Al-Tafsīr al-Maqāsidī wa ahamiyyatihi fī Ta'sīl al-Hiwār ma'a al-Ghair. *Majalah Jāmi'ah al-Syāriqah ; Dauriyah 'Ilmiyyah Muhakkamah*, *16*(1), 700–730.

al-Khatib, M. (2013). *Maqāsid al-Syarī'ah wa Imkanatuhā al-Ta'wīliyyah*. Dār Ibnu Hazm.

al-Marāghī, A. M. (1361). *Al-Hikmah min Tauhīd al-Qiblah*. Da.r al-Ihyā al-Turās.

al-Naji, F. at-Takawwuri. (n.d.). Maqāsid al-Qur'an al-Karīm inda al-Imām al-Ghazalī. *Majalah Ushuluddin Asmarya University*, *Vol. 4*.

al-Qardhawi, Y. (1421). *Kaifa Nata'amalu ma'a al-Qur'an*. Muassasah ar-Risalah.

al-Raisuni, A. (n.d.). *Juhūd al-Umah fī Maqāsidi al-Quran al-Karīm*. 1961.

al-Raisuni, A. (2014). *Al-Fikr al-Maqāsidi, Qawa'iduhu wa Fawa'iduhu*. Dār al-Kalimah.

al-Sabuni, M. A. (1987). *,. Dirasah Tahliliah Muwassa'ah bi Ahdāf wa Maqāsid al-Suwar al-Karīmah*. Dār al-Qalam.

al-Saghir, A. M. (1994). *Al-Fikr al-Usuli wa Isykaliyah al-Sultah al-'Ilmiyyah fī al-Islam*. Dar al-Muntakhab al-'Arabi.

al-Shabūnī, M. A. (n.d.). *Safwah al-Tafāsīr*. Dār al-Bayān al-Arabi.

al-Sibāgh, M. bin L. (1988). *Buhūs fī Usūl al-Tafsīr*. al-Maktabah al-Islamī.

al-Syāṭibī, A. I. (1997). *Al-Muwāfaqāt*. Dār Ibnu 'Affān.

al-Yūbī, I. M. (1998). *Maqāsīd al-Syarī'ah wa 'alaqatihā bi al-'Adilah al-Syarī'ah*. Da.r al-Hijrāh.

al-Zarqani, M. A. al-Azim. (2001). *Muhammad Abd al-Adzim al-Zarqani, tahqiq Ahmad bin Ali, Manahil al-„Irfan fi Ulum Al-Qur"an, (al-Qahirah: Dar al-Hadits, /2001), hlm 313*. Dar al-Hadis.

al-Zuhaili, W. (1991). *Al-Tafsīr al-Munīr fī al-'Aqīdah wa al-Syarī'ah wa al-Manhaj*. Dār al-Fikr.

al-Baqāi. (n.d.). *Masa'id al-Nazr li Isyrāf 'alā Maqāsid al-Ssuwār*.

al-Jurjani. (1405). *Al-Ta'rīfāt*. Dār al-Kitāb al-'Arabī.

al-Ma'asyi, A. (n.d.). al-Tafsīr al-Maqāsidi: Al-Usus al-Manhajiyyah li al-Fahm al-Salim wa at-Taqsīd al-Hakim. *Journal of Dzakha'ir*, *07*.

al-Manāwī. (n.d.). *Faid al-Qadīr*.

al-Qurtubi. (2003). *Al-Jāmi' li Ahkām al-Qur'an*. Dār 'Ālam al-Kutub.

Asyur, I. (n.d.). *Maqāsid al-Syarī'ah al-Islamiyah.* Maktabah al-Istiqāmah.

Asyur, I. (1997). *Al-Tahrīr wa al-Tanwī*. Dār al-Sahnun.

Burhani, M. (2010). *Al-Fikr al-Maqasidi 'inda Muhammad Rasyīd Ridhā*. Dar Ibnu Hazm.

Darraz, M. A. (1984). *Al-Nabā al-Aẓīm*. Dar al-Qalam.

Faris, I. (1979). *Mu'jam Maqayis al-Lughah. : Dar al-Fikr*. Dar al-Fikr.

Hamdan, N. (1995). *Hikmah al-Qur'an wa al-Hadārah*. Dār Ibnu Kasīr.

Ibnu Asyur, M. T. (n.d.). *Usūl al-Niẓām al-Ijtimā'ī. : . Tt.* al-Syirkah al-Tunisiyah li al-Tauzī'.

Ibnu Badīs, 'Abd al-Hamīd. (1979). *Fī Usu.l al-Hidāyah al-Quraniyah*. Dār l-Fikr.

Jaghim, N. (2000). Al-Istiqrā 'inda al-Imam al-Syāṭibī. *Al-Jāmiah al-Iislamiyah Bi Malaysia*, *4*, 204.

Kisāv, J. A. (n.d.). *Fahm al-Quran Dirasah 'alā Madrasah Daui al-Sulukiyah*.

Manzur, I. (1979). *Lisān al-'Arab*. Dar al-Sādir.

Muhammad, A. L. (2017). Idrāk al-Ma'āni al-Kulliyyah fi al-Qur'an al-Karim. *Majalah Asy-Syariah Wa Ad-Dirasat al-Islamiyyah Qatar University*, *35*(1).

Muslim, M. (2013). *Mabahis fi at-Tafsir al-Maudhui*. Dar al-Qalam.

Rahim, A. (1988). *Al-Qawā'id al-Hisan li Tafsīr al-Qur'an*. Markaz Sālih bin Sālih.

Rahman, F. (1980). Islam: Legacy and Contemporary Challenge Islamic Studies. *Journal Of The Islamic Research Institute, Islamabad, Pakistan*, *XIX.WINTR*(4), 235–246.

Ridā, M. R. (n.d.). *Tafsīr al-Quran al-Hakīm*.

Syahatah, A. (1998). *Ahdāf Kulli Surah wa Maqāsiduha fī al-Qur'an.* Al-Hai'ah al-Masriyyah al-ʿAmmah li al-Kitāb.

Taba'tabā'ī, M. H. (n.d.). *Al-Mizān fī Tafsīr al-Qur'an*. Dār al-Kutub al-Islamiyah.

Yafut, S. (1990). *Hafriyyat al-Ma'rifah al-'Arabiyyah al-Islamiyyah*. Dār al-Tali'ah.

Zurzūr, 'Adnan. (1984). *'Ulūm al-Quran*. al-Maktab al-Islamī.